جامعة محمد خيضر – بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس وعلوم التربية
شعبة علوم التربية
1 ماستر تخصص ارشاد وتوجيه

المحاضرة 11 : تطور نظام التكوين المهني في الجزائر.

مقدمة:

ان دراسة التطور التاريخي لنظام التكوين المهني في الجزائر يفتح مجالات كثيرة لإجراء دراسات تاريخية ومقارنة تسهم في فهم دواعي ودوافع انشاء هذا التكوين في المجال المهني وما العوامل التي أدت الى نجاحه أو فشله وتحقيق للأهداف التي أوجد من أجلها. وقد اتضح جليا أن التكوين المهني في الجزائر لم يكن ظهوره بعد الاستقلال اين كانت الجزائر تلتقط أنفاسها وترمم بيتمها، بل ظهوره يعود الى فترة الاحتلال الأولى.

الأهداف الاجرائية: عزيزي الطالب بعد نهاية دراستك للمحاضرة ستتمكن من:

– التعرف على تطور نظام التكوين المهني في الجزائر

المحتوى التعليمي:

1– المرحلة الأولى (مرحلة الانطلاق) 1962– 1970

2– المرحلة 2 مرحلة (هيكلة التكوين) 1970– 1980

3– المرحلة الثالثة (إعادة الهيكلة) 1980–1990

4– المرحلة الرابعة (مرحلة مسايرة التحولات الاقتصادية والاجتماعية) 1990– 2003

5– المرحلة الخامسة ما بعد 2003 (مرحلة الإصلاحات الأخيرة)

1– تطور نظام التكوين المهني في الجزائر:

مرّ نظام التكوين المهني في الجزائر بمراحل تطور زمنية متعددة. الّا ان ظهوره لم يرتبط بفترة الاستقلال وإنما بفترة قبلها تعود الى فترة الاحتلال الفرنسي. بعد مرور خمس سنوات من احتلال مدينة الجزائر وتحديدا سنة 1835، أنشأت السلطات الفرنسية مدارس للحرف بمدينة فورناسيونال (الأربعاء ناث ايراثن حاليا) لتكون أول تجسيد لفكرة التكوين المهني. وبعد قيام الثورات والمقاومات الشعبية قامت السلطات الفرنسية بإغلاق هذه المدارس بحجة أنه تسهم في نشر الوعي بين الأهالي وتحرض على التمرد والثورة.

وفي سنة 1848 تم اصدار مرسوم 3 أكتوبر 1848 الذي نص على انشاء مدارس للتكوين المهني في الزراعة. وفي عام 1865 وطبق لمرسوم 26 ماي 1865 تم انشاء مزرعة كبيرة في إقليم الجزائر العاصمة لتكون مدرسة زراعية نموذجية، لتعمم الفكرة على بقية الأقاليم. وفي سنة 1896 قامت السلطات الفرنسية بإنشاء مدرسة كبيرة للتكوين المهني في وهران يجمع بين الفرنسيين والجزائريين، تعلم مختلف المهن والحرف، كالحدادة، النجارة، الطرس والنحت.

وبعد خروج فرسنا من الحرب سواء الأولى او الثانية تجد نفسها محتاجة لليد العاملة المؤهلة لاسيما في البناءوالتي تعول عليه في إعادة البناء قامت فرنسا باستحداث مصلحة سمتها "مصلحة التكوين المهني" وكان سيره الديوان الجهوي للعمل بالجزائر، هدفه تكوين اليد العاملة المؤهلة في قطاع البناء، لتلبية حاجيات فرنسا في إعادة بناء مدنها التي دمرت أثناء الحرب العالمية الثانية. وفي سنة 1949 أصبح التكوين المهني خدمة أو مصلحة عمومية. وفي 1955 أصبح التكوين المهني تحت رعاية المصلحة التقنية للديوان الجهوي للعمل الجزائري، يهدف إلى تحسين مستوى الأساتذة الذين يشرفون على التكوين. أما في سنة 1957 أدمج التكوين المهني في الإدارة العامة للنشاط الاجتماعي.

- المرحلة الأولى (مرحلة الانطلاق) 1962- 1970:

خلف الاستعمار الفرنسي في الجزائر بعد الاستقلال الامية والجهل بين افراد الشعب. وتحملت الحكومة المسؤولية بالنهوض بمقومات الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فبذات بتطوير نظام تعليمي شامل يهدف إلى محو الأمية وتعليم الشباب، حيث تم إنشاء مراكز التكوين المهني وتعليم الكبار، مستعينة بالدول الشقيقة والصديقة في تزويدها بالكادر البشري من معلمين وأساتذة ومكونين. فكان التركيز على تدريب الكوادر التقنية اللازمة لبناء البلاد. استغلت الجزائر بالمراكز التي خلفها الاحتلال الفرنسي والذي تضم 25 مركزا تتضمن 320 فرعا متخصصا في البناء، لم تكن هذه المراكز آنذاك لتستجيب لا يستجيب للاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية. وقد ركزت الجزائر في البداية على إعطاء نفس ودفع جديد لتنشيط القطاع، من خلال:

- إعادة فتح مراكز التكوين المهني.
- بناء 18 مركزا جديدا.
- انشاء المعهد الوطني للتكوين المهني (INFP) بموجب الأمر رقم (67- 45) المؤرخ في 27 مارس 1967.
- انشاء معهدين للبناء والاشغال العمومية بمقتضى الامر رقم (67- 106) المؤرخ في 26 جانفي 1967.

المرحلة الثانية (هيكلة التكوين) 1970- 1980:

في هذه المرحلة ظهر ما يسمّى بالمخطط الرباعي الأول الذي امتد من سنة 1970 الى غاية 1973. وما ميّز هذه الفترة تحديد مهام التكوين المهني وتدخلاته المستعجلة في التكفل وتكوين الشباب الذين لم يتمكنوا من مواصلة الدراسة في المنظومة التربوية بسبب رسوبهم أو انقطاعهم، حيث تم دمجهم في مراكز التكوين المهني وتم توجيههم حسب احتياجات الدولة ومتطلبات الاقتصاد الوطني. كما تم إدماجهم في مناصب عمل.

المرحلة الثالثة (إعادة الهيكلة) 1990-1980 :

تميزت هذه المرحلة باستقلالية قطاع التكوين المهني من خلال استحداث وزارة خاصة به سميّت "وزارة التكوين المهني" كما ظهر المخطط الخماسي بداية الثمينات. خلال الفترة، شهد نظام التكوين المهني تغييرات كبيرة، حيث تم إدخال برامج جديدة لدعم التطور التكنولوجي. كما تم التركيز على مشاريع التكوين في المجالات الصناعية والزراعية. حيث تم:

- إنشاء مراكز جديدة للتكوين المهني بشعب وتخصصات متنوعة عبر كامل التراب الوطني استجابة لاحتياجات الشباب وأيضا المنطقة.
- اصدار القانون الخاص بالتمهين. القانون رقم (81- 07).
- انشاء معاهد وطنية متخصصة، بموجب القانون (81- 307)
- توسيع اختصاصات التكوين الموجودة ليبلغ عددها 200 اختصاص في 15 فرع مهني من المستوى الأول والمستوى الخامس.
- اصدار القانون الخاص بعمال التكوين المهني بموجب المرسوم (90- 117)

- المرحلة الرابعة (مرحلة التحولات الاقتصادية والاجتماعية) 1990- 2003:

عرفت الجزائر في هذه الفترة ازمة سياسية أدخلت البلاد في وضع غير أمني غير مستقر، أدى الى تخريب المنشآت والمؤسسات، ولم تكن مراكز ومعاهد التكوين في منأى منه. ومن جهة أخرى تناقص عدد كبير عن مقاعدهم في التكوين كما عزف التخلّي عن الالتحاق بالمراكز. فاتخذت الحكومة إجراءات تمثلت في:

- بالتنسيق مع قطاع التربية الوطنية والتعليم العالي، فتم استحداث شهادة البكالوريا المهنية سنة (2002) الموجهة للتلاميذ الناجحين في شهادة التعليم المتوسط ولديهم قدرات ادائية وعملية عالية، وشهادة التأهيل في التعليم المهني، موجهة لجميع فئات المجتمع ذكورا واناثا رجالا ونساء ومن مستويات دراسية مختلفة (الابتدائي، المتوسط، الثانوي، محو الامية، المرأة الماكثة في البيت...). غير أن هذا المشروع (البكالوريا المهنية) أُجل تنفيذه إلى أجل غير مسمى، وأصبحت "المعاهد الوطنية المتخصصة في التكوين المهني (INSFP) تحتضن فروع التعليم المهني التي تحضر في أربع سنوات للحصول على شهادة التعليم المهني.
- ابرام اتفاقية مع الاتحاد الأوروبي بهدف تأهيل قطاع التكوين المهني ليواكب وليتكيف مع متطلبات اقتصاد السوق. امتدت هذه الاتفاقية من سنة 2003 الى 2009.

المرحلة الخامسة ما بعد 2003 (مرحلة الإصلاحات الأخيرة):

تميزت هذه الفترة بإصلاحات عميقة مست اصدار قوانين منظمة للتكوين المهني في الجزائر حيث تم:

- صدور القانون التوجيهي للتكوين والتعليم المهنيين سنة 2008 الذي ينظم القطاع بما يتماشى واحتياجات السوق وتحولاتها العالمية.
- عقد المؤتمر الوطني الأول حول التكوين والتعليم المهنيين في أفريل 2010 بمشاركة جميع الشركاء الاقتصاديين والاجتماعيين من ذوي المصلحة، لمناقشة القضايا التي تخص القطاع وتبني استراتيجية وطنية لتطوير نظام التكوين التعليم المهنيين.
- صدور المرسوم (11- 333) من سنة 2011 القانون الخاص بإنشاء خلايا الارشاد والتوجيه في مؤسسات التكوين والتعليم المهنيين سنة 2011.
- صدور المنشور الوزاري المشترك رقم (1387) في جوان 2013، يتضمن وضع ترتيبات مكملة لجهاز توجيه التلاميذ إلى مساري التكوين المهني والتعليم المهني والذي يهدف إلى وضع آليات مكملة للإجراءات والتدابير المتخذة في إطار النصوص التنظيمية. ومن أهم هذه الإجراءات. **(جرو، 2018؛ عمار وآخرون، 2013؛ الهامل وبووشمة، 2022)**

قائمة المراجع:

جرو، حميدة. (2018). سياسة القطاع المهني في الجزائر في ربط مخرجاته بعالم الشغل. ولاية بسكرة انموذجا من 2010– 2015.

عمار، عائشة وآخرون. (2013). التكوين المهني ودعم التشغيل في البلدان المغاربية: إصلاحات وسيرورات اجتماعية. (ترجمة مرضي، مصطفى)، *مجلة انسانيات*، (60)، 34 –13

مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، (35)، 47– 62

الهامل، حسان؛ بووشمة، الهادي. (2022). التكوين المني في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي. *مجلة أنثروبولوجيا*، 8(2)، 355–368